انعكاسات السياسة الفرنسية في الجزائر على الاوضاع العامة بعد الاستقلال 1962

م.م. احمد إسماعيل خليل
جامعة تكريت/ كلية الآداب
ahmed.akh19@ tu.edu.iq

الملخص:

شهدت الجزائر خلال مدة الاحتلال الفرنسي ما بين عامي 1830 و 1962، تغيرات جذرية في تركيبة المجتمع وكان ذلك الامر نتيجة لعوامل عديدة أهمها الاحتلال والاستيطان والاستعمار ونهب ثروات البلاد واستغلالها لصالح فرنسا، الى جانب عملية النهب ومصادرة الأراضي والممتلكات والقتل والتعذيب والنفي والتهجير القسري، كانت كل تلك الأحداث مهمة في الحياة العامة والاجتماعية، اذ تركت أثرًا مدمرا للغاية على المجتمع الجزائري، وتمثل انعكاسات السياسة الفرنسية في الجزائر بعد الاستقلال محورا أساسيا لفهم التحولات العميقة التي شهدتها البلاد على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إذ تركت الحقبة الاستعمارية بصمات واضحة على الواقع السياسي والثقافي والاجتماعي للشعب الجزائري من خلال تطبيق مجموعة من السياسات المتنوعة التي امتدت آثارها لتتجاوز حقبة الاحتلال وباتت تحديات جوهرية تواجه بناء الدولة الوطنية ساهمت بشكل فاعل في اعاقة مسيرة التنمية المستدامة بعد الاستقلال عام1962.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، الفرسنة، اللغة، الدين، التعليم، التنصير.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The Repercussions of French Policy in Algeria on General Conditions after Independence in 1962

Asst. Lect. Ahmed Esmaal Kheli
Tikrit University / College of Arts

Abstract:

During the French occupation period between 1830 and 1962, Algeria witnessed radical changes in the structure of society. This was the result of many factors, the most important of which were occupation, settlement, colonization, the plundering of the country's wealth and its exploitation for the benefit of France, in addition to the looting and confiscation of lands and properties, killing, torture, exile and forced displacement. All these events were significant in public and social life, as they left a very devastating impact on Algerian society. The repercussions of French policy in Algeria after independence represent a key focus for understanding the profound transformations that the country witnessed at the social, economic and political levels. The colonial era left clear imprints on the political, cultural and social reality of the Algerian people through the application of a set of diverse policies whose effects extended beyond the occupation period and became fundamental challenges facing the building of the nation-state, which actively contributed to hindering the path of sustainable development after independence in 1962.

Key words: Society, French, language, religion, education, Christianization.

المقدمة:

مرت الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أزمة ثقافية عميقة تُعدّ واحدة من أخطر الأزمات التي واجهتها، ويرجع ذلك إلى الظروف المحيطة والأوضاع المفروضة عليها في تلك الحقبة. ونتيجة لتلك الأوضاع، انتهجت فرنسا سياسة استعمارية واضحة تهدف إلى تكريس هيمنتها واستغلال مصطلحات مثل: حماية المصالح ونشر رسالة حضارية لتبرير وجودها.

تُعدّ اللغة إحدى أهم وسائل التواصل التي تربط بين الماضي والحاضر، ومن هذا المنطلق، سعى المستعمر إلى فرض سياسة ممنهجة كانت اللغة العربية محورها الأساس. عمل الاحتلال الفرنسي على تدمير اللغة العربية وتضييق الخناق عليها لمحاولة طمس معالم الهوية الثقافية للشعب الجزائري، لذا، ارتأينا تسليط الضوء على السياسات الفرنسية الموجهة ضد اللغة العربية وإجراءاتها لشل حيويتها. ويتبادر إلى الذهن عدد

من التساؤلات، أبرزها: ما الوسائل التي اتبعتها فرنسا في فرض سياسة الفرنسة؟ وكيف أثرت اللغة الفرنسية على الهوية الجزائرية؟ وهل نجحت فرنسا في تحقيق أهدافها الاستعمارية من خلال تلك السياسة؟، للإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والتحليلي بهدف كشف الأبعاد الحقيقية للسياسة الاستعمارية التي سعت بوضوح إلى زرع الانقسام وفصل الأجيال عن جذورها الثقافية والحضارية.

ان ظاهرة الاستعمار تمثل قضية تاريخية ألقت بظلالها على العلاقات الإنسانية والدولية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مما أدى إلى ظهور الحركات التحررية الرافضة للوجود الاستعماري بمختلف الوسائل، وتعد من أبرز تلك الحركات ثورة التحرير الجزائرية، التي حققت استقلال البلاد وتأسست الدولة الوطنية عام1962.

تتجلى أهمية الموضوع في تناوله إحدى القضايا الجوهرية التي تؤثر بشكل مباشر على حياة الشعوب والأمم، وهي التاريخ الثقافي، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بدولة تخطو أولى خطواتها نحو الاستقلال والحرية، وتسعى إلى بناء شخصيتها الوطنية المستقلة بعيدًا عن تأثيرات الاستعمار وآثاره الممتدة، ويعد هذا السعي بمثابة محاولة لتجريد الهوية الوطنية من التدخلات الخارجية التي تعرضت لها خلال مراحل الاستعمار وما بعدها. وتجدر الإشارة إلى أن إشكالية التعاون الثقافي تشكل أحد أخطر المحاور التي استثمر فيها الاستعمار، انطلاقًا من إدراكه أن صياغة الشخصية الوطنية والهوية الثقافية يعتمد بشكل أساس على الثقافة والمؤسسات التعليمية والإعلامية، مما يجعل هذه المسألة محورًا ذا أهمية استراتيجية في بناء المستقبل.

قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وسبعة محاور وخاتمة، تناول المحور الأول سياسة الفرنسة، مسلطًا الضوء على الكيفية التي نجحت بها فرنسا في إدخال اللغة الفرنسية إلى المجتمع الجزائري. أما المحور الثاني فركز على سياسة التنصير التي انتهجتها فرنسا لتنصير المجتمع الجزائري. وخصص المحور الثالث لدراسة الآثار والانعكاسات التي خلفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية على ثقافة المجتمع الجزائري، وفي المحور الرابع، تناول الباحث الأدب والثقافة الفنية وأثرهما خلال تلك الحقبة، في حين عالج المحور الخامس قضية محورية تمثلت في سياسة الاستيطان، إذ عملت فرنسا على تشجيع المواطنين الفرنسيين على الهجرة والاستقرار في الجزائر، والمحور السادس تطرق إلى الجانب الاقتصادي تحت عنوان "الانعكاسات الاقتصادية للاستعمار الفرنسي على الجزائر بعد الاستقلال"، مُعرِّجًا على تأثيرات الاستعمار الاقتصادية، أما المحور السابع والأخير، فتناول الاستعمار الثقافي بوصفه بديلًا للاستعمار العسكري، اعتمد الباحث على العديد من المصادر المهمة، من أبرزها: أمال قاسمي وآخرون "الجزائر إشكاليات الواقع ورؤى المستقبل"، وفريد حاجي "السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر 1837-1954"، وبنجامين ستورا "تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988"، وأحمد وادي "السياسة الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والأمن الهويات في الجزائر"، فضلًا عن مصادر أخرى عالجت او اقتربت من موضوع البحث.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

اولًا: سياسة الفرنسة

عانى الشعب الجزائري من ابشع الجرائم التي ارتكبها جيش الاحتلال الفرنسي طوال 132 عامًا، ولا تزال آثار تلك الحقبة قائمة على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال، تلك الممارسات الاستعمارية رسمت مسارًا مؤلمًا لهذا الشعب، الذي ظل لمدة طويلة تحت وطأة الهيمنة، مما أدى إلى انهيار في القيم والحضارة، فضلًا عن التراجع الفكري، نتيجة الفوضى والضغوط الناتجة عن السياسات الاستعمارية. وعلى وجه الخصوص (بوقرو، 2023، صفحة 26)، تركت تلك السياسات آثارًا عميقة على المستوى الثقافي والروحي، إذ إن التأثير المباشر وغير المباشر للثقافة الفرنسية عبر الاحتكاك أو التعلم أدى إلى ظهور سلوكيات وأنماط ثقافية جديدة وغريبة عن المجتمع الجزائري. هذا التأثر عزز من حدة الاختلاف الثقافي داخل المجتمع، وأصبح يشكل تهديدًا صريحًا للهوية الوطنية الجزائرية (بوقرو، 2023، صفحة 27).

تشير سياسة الفَرْسَنة إلى الجهود المنهجية لتحقيق الهيمنة الثقافية الفرنسية وإحلال اللغة الفرنسية بدلًا من اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة اليومية في الجزائر، وكان الهدف الأساس وراء تلك السياسة هو فصل المجتمع الجزائري عن تاريخه وثقافته العربية الإسلامية، ومن ثم إدماجه في الأمة الفرنسية عبر إنتاج أجيال جديدة تفقد ارتباطها بجذورها الثقافية والتاريخية (Papineau, 2024, p. 5)، ولتنفيذ هذا المشروع، احتكرت السلطات الاستعمارية قطاع التعليم، فقد اقتصرت المدارس على المناهج الفرنسية التي ركزت حصريًا على تاريخ وجغرافيا فرنسا، مع تجاهل شبه تام لتاريخ وجغرافيا الجزائر، وقد سعت تلك المناهج إلى غرس القيم الفرنسية في نفوس الجزائريين بهدف تحجيم ارتباطهم بحضارتهم الوطنية، وبموجب تلك السياسة، أصبحت اللغة العربية تُعامل كلغة أجنبية داخل الجزائر، ولاسيما بعد فرض الفرنسية في المجال الاجتماعي ومختلف المؤسسات الرسمية مثل: الإدارة ووسائل الإعلام، فضلًا عن استعمالها الحصري في المعاملات اليومية (وادي، 2018، صفحة 300).

كان جزءٌ من النخبة التي اضطلعت بمسؤوليات السلطة والتعليم والإدارة في أعقاب الاستقلال قد تشكّل تحت تأثير النظام الاستعماري، واكتساب تلك النخب قيمًا وثقافة مستمدة من الإرث الفرنسي، بدءًا من اللغة وصولًا إلى أساليب التفكير والسياسات، هذه النخبة ذات الطابع "المفرنَس" أظهرت ميلًا واضحًا إلى استلهام النموذج الفرنسي في إدارة الحكم وتنظيم المجتمع، بما في ذلك نظام التعليم وحتى التصورات المتعلقة بالدين والتراث الحضاري (Papineau, 2024, p. 6)، وقد أسهم هذا الواقع في إقصاء الثقافة الإسلامية وتهميشها، إذ استمر حضور اللغة الفرنسية ومناهجها كركيزة رئيسة في منظومة التعليم والإدارة، علاوة على ذلك، تم الإبقاء على وجود المعلمين الفرنسيين في المؤسسات التعليمية الجزائرية تحت ذريعة افتقار البلاد إلى بدائل محلية كافية، هذه الظروف حالت دون تحقيق الجزائر لاستعادة هويتها الثقافية والدينية بشكل يسير

وسريع، وعُد هذا الامر احد اهم الإشكالات التي اثرت بشكل فاعل في إعادة البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري (سالمي، 2019، الصفحات 206-209).

سياسة الفرنسة تعني الجهود التي بذلتها فرنسا خلال استعمارها للجزائر بهدف محو الهوية الوطنية للشعب الجزائري واستبدالها بطابع فرنسي شامل، والتي سعت إلى القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية مكانها (بلاح، 2006، صفحة 152)، فضلًا عن تدمير البنية الثقافية والحضارية الجزائرية، تم ذلك بخطوات مدروسة لتحويل الجزائر، أرضًا وشعبًا، إلى كيان يعكس الهوية الفرنسية من حيث الإدارة، والتعليم، والمدن، الهدف كان أن تنشأ الأجيال الجزائرية الجديدة في بيئة يغلب عليها الطابع الفرنسي، بحيث تتحلل تدريجيًا من ارتباطها باللغة العربية وثقافتها الإسلامية، مما يسهل عملية دمج المجتمع الجزائري في الإطار الفرنسي دينيًا لغويًا وثقافيًا (بوعافية، 2017، صفحة 37).

وضمن تلك السياسة، أُنشئت إدارة استعمارية جديدة لتحل محل الإدارة الجزائرية التقليدية بعد إزالتها تمامًا، وجعلت هذه الإدارة كل ما هو عربي عرضة للتهميش أو التغيير، بهدف خلق منظومة تعزز اللغة والثقافة الفرنسية على حساب كل ما يرتبط بالهوية الجزائرية الأصلية، وبهذا التحول، كانت فرنسا تهدف إلى جعل الجزائر ذات توجه فكري وحضاري فرنسي كامل، وبالتالي ضمان خضوع المجتمع الجزائري بسهولة لسلطتها وتنفيذ عملية الدمج والاستيعاب الكاملين (بوعافية، 2017، الصفحات 38-39).

عملت الثقافة الفرنسية آنذاك على استئصال جذور المجتمع الجزائري الأصلية، مستغلة اطلاع الشباب الجزائري على الحضارة الغربية لتوجيههم نحو خدمة مصالحها، هؤلاء الشباب خُطط لأن يكونوا بمثابة حلقة وصل بين السلطات الفرنسية وبقية المجتمع الجزائري، وقد جاء في أحد التقارير العسكرية ما يبرز هذا المنهج: الحقيقة السياسية كانت تُعدّ وسيلة للحكومات يجب أن تطغى على الحقيقة الأخلاقية التي تهدف إلى تنوير العقول (تركي، 1975، صفحة 106).

ومن جهة أخرى، كشفت تعليمات صادرة مع بداية الاحتلال عزم فرنسا على تثبيت لغتها في الجزائر، إذ ورد فيها أنه لن تُصبح الجزائر جزءًا حقيقيًا من فرنسا إلا عندما تُعتمد اللغة الفرنسية بوصفها لغة قومية لتحل تدريجيًا محل كل اللغات المحلية السائدة، أما على المستوى الاجتماعي، فقد ظهر تأثير تلك السياسة بوضوح في أسماء المدن والأماكن، إذ زالت الأسماء العربية وحلت محلها أسماء شخصيات وقادة فرنسيين كتعبير عن سيطرة الثقافة الفرنسية، وبات المظهر الحضري للمدن الجزائرية الكبرى يوحي وكأن الزائر في أرض فرنسية وليست عربية (تركي، 1975، الصفحات 107-108).

وفيما يتعلق بالتعليم، أنشأت فرنسا نظامًا تعليميًا جديدًا في الجزائر كان امتدادًا طبيعيًا للنظام التربوي الفرنسي (امال و كريمة، 2024، صفحة 38)، غير أن هذا النظام صُمم لخدمة الفئة التي تعمل لصالح

السلطات الفرنسية من مترجمين وقضاة وموظفين إداريين، وكان تقليص التعليم المرتبط بالثقافة العربية أحد أبرز ملامح سياسة الفرنسة هذه؛ فقد دُمّرت معظم مراكز التعليم العربي والإسلامي، في حين ركز النظام التعليمي على تدريس تاريخ وجغرافيا فرنسا بوصفها موادًا أساسية طوال العام مقابل تقليل أهمية تاريخ وجغرافيا الجزائر، هذه الممارسة ساهمت في فصل الأجيال الجزائرية عن تاريخهم الوطني والعالم الإسلامي بشكل عام (حلوش، 2002، صفحة 64).

ثانيًا: سياسة التنصير

كانت هناك محاولة لاستبدال الديانة الإسلامية بالمسيحية في الجزائر بهدف تسهيل إدماج الشعب الجزائري في فرنسا، جرى ذلك بالتضييق على الدين الإسلامي ومؤسساته عبر فرض قوانين وإجراءات تعسفية ومصادرة الأوقاف، والضغط على الشيوخ والأئمة ورجال الدين وطلابهم (دراجي، 2021، صفحة 345)، فضلًا عن ذلك، تم إغلاق المساجد والكتاتيب والمدارس القرآنية ومصادرة ممتلكاتها، والأكثر من ذلك، أُتيح المجال للمبشّرين المسيحيين لتنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين وأطفالهم، ولاسيما الأيتام والمشردين، وذلك عبر تقديم المساعدات الاقتصادية أو محاولة التشويش على معتقداتهم وزعزعة هويتهم، تركزت تلك السياسة – بشكل خاص – في المناطق ذات الثقافة التي يُعتقد أنها أقل ارتباطًا بالثقافة العربية، مثل: منطقة القبائل، إذ سعى الاستعمار إلى نشر أكاذيب تاريخية؛ لتسهيل دمج سكانها (وادي، 2018، صفحة 300).

وارتبطت سياسة التنصير في الجزائر بممارسات تهدف إلى إبعاد السكان الجزائريين عن عقيدتهم الإسلامية ومحاولة فرض الدين المسيحي عليهم، الأمر الذي يمكن عدّه امتدادًا للحروب الصليبية وسعيًا للقضاء على الإسلام، وقد تجسدت تلك السياسة في الأهداف التي حملتها فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر، إذ سعت إلى تقويض دور المؤسسات الدينية الإسلامية وتحويلها لاستعمالات أخرى تخدم مصالحها (طويل، 2017، صفحة 66).

وكانت أهداف الاستعمار الفرنسي من التنصير في الجزائر تتلخص في بعدين رئيسين، الأول: يتمثل في السيطرة على الأرض، وهو المجال الذي تولاه الجيش الفرنسي، أما الثاني: فيتمثل في محاولة احتلال العقول، وقد كان هذا الدور من اختصاص المبشرين المسيحيين الذين رافقوا القوات العسكرية الفرنسية. ومن الجدير بالذكر أن حوالي ستة عشر قسيسًا فرنسيًا قد وصلوا إلى الجزائر برفقة جيش الاحتلال (تركي، الشيخ عبدالحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، 2001، صفحة 237).

بدأت الخطوات الأولى لتحقيق تلك الأهداف بمصادرة الأوقاف الإسلامية بوصفها من غنائم الحرب، مما أدى إلى تعطيل عمل العديد من المساجد والمدارس الدينية التي لم تعد تملك الموارد اللازمة لبقائها، وقد استولت السلطات الفرنسية على المساجد العامة وحولتها إلى كنائس وكاتدرائيات (طويل، 2017، صفحة 66)، كما حدث مع عدد من المساجد في مدن الجزائر ووهران وقسنطينة، وكان الهدف منه هو تعزيز الوجود المسيحي، فضلًا عن ذلك، تم إخضاع جميع شؤون الدين الإسلامي لسيطرة الإدارة الفرنسية بشكل مباشر، باستثناء بعض المؤسسات التي ظلت تعمل بعيدًا عن الرقابة المشددة، هذا النهج يعكس قناعة الإدارة الفرنسية بأن الإسلام كان يشكل عقبة أمام تحقيق مصالحها وطموحاتها الاستعمارية، ولذلك استهدفت القضاء عليه أو مسخه عبر الإفساد الروحي والثقافي (قنان، 1994، صفحة 137).

ولكن تجذر الإسلام في نفوس الجزائريين جعل مهمة الاستعمار أكثر صعوبة؛ فقد شكلت العقيدة الإسلامية عنصرًا رئيسًا في إشعال الثورات الشعبية التي اشتعلت ضد المستعمر الفرنسي، وأن تمسك الجزائريين بدينهم حال دون تحقيق سياسة التجنيس، مما دعا السلطات الفرنسية إلى مواجهة الدين الإسلامي بصرامة؛ خوفًا من أن تتحول تعاليمه إلى إيمان يدفع الجزائريين للوقوف بحزم ضد الاحتلال، وهو ما كان يهدد مصالح فرنسا الاستعمارية (حلوش، 2002، صفحة 72).

ومن بين الوسائل التي اعتمدها الاحتلال لتحقيق أهدافه التبشيرية، كان العمل على تفكيك نسيج المجتمع الجزائري، وفي هذا السياق، أنشأ الفرنسيون مراكز مخصصة للأيتام، إذ تم إخضاعهم لبرامج تربوية تخدم المصالح الأوروبية وتسعى لتنشئتهم بما يتماشى مع أهداف التنصير، وأولى الفرنسيون اهتمامًا خاصًا بمنطقة القبائل لأسباب عدّتها إدارة الاحتلال ذات أهمية استراتيجية، فقد ركز المبشرون ثم منظرو المدرسة الفرنسية جهودهم التنصيرية على تلك المنطقة تحديدًا، انطلاقًا من اعتقادهم بأن سكان المنطقة أكثر قابلية للتأثر والاندماج في الثقافة الفرنسية بسبب ما وصفوه بـ"سطحية التزامهم بالإسلام" و"عدائهم الفطري للعرب" (بوعافية، 2017، صفحة 41).

وفي سياق هذا التصور الاستعماري، روجت الكتابات الفرنسية لما أسمته "أسطورة القبائل"، ووصفت سكان المنطقة بأنهم ينحدرون من الرومان، محاولةً تقديمهم على أنهم متميزون حضاريًا وثقافيًا عن بقية السكان الجزائريين، ونتيجة لتلك السياسة التبشيرية المكثفة، أشرف الاستعمار الفرنسي شخصيًا على تأسيس سبع جمعيات دينية تبشيرية تعمل بمنطقة القبائل وحدها، مما يعكس الجهد المنظم لتحويل تلك المنطقة إلى مركز للتنصير في البلاد (الكتروني، 2025).

ثالثًا: آثار وانعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على ثقافة المجتمع

تركّت السياسة الاستعمارية الفرنسية بصمات عميقة على البنية الاجتماعية في الجزائر، ولاسيما فيما يتعلق بالمكونات الثقافية، فقد ظهرت أنماط وسلوكيات غير مألوفة على المجتمع الجزائري، ولم يكن لها وجود قبل حقبة الاحتلال الفرنسي (لطرش، 2012، الصفحات 1410–1411)، بدا التأثير واضحًا بشكل خاص في المجال الثقافي الذي كان يمتاز قبل الاستعمار بالتنوع والتكامل، ويعكس خصوصية الشخصية الجزائرية المستندة إلى عناصر الإسلام واللغة العربية والثقافة الأمازيغية، فضلًا عن الروابط المشتركة في التاريخ بين أفراد المجتمع الواحد، ومن أبرز الآثار التي نجمت عن هذه السياسة، تلك التي هددت سلامة التنوع الثقافي وأثرت سلبًا على قدرة المجتمع الجزائري على قبول الآخر بعد نيل الاستقلال (وادي، 2018، صفحة 302).

1 – شهد المجتمع الجزائري ولاسيما المناطق الحضرية، ظهور أنماط وسلوكيات تبدو غريبة عن ثقافته الأصلية، يُعزى ذلك بدرجة كبيرة إلى تأثير قيم الثقافية الفرنسية نتيجة الاتصال المباشر بالمستعمِر خلال المدة الاستعمارية، وقد انعكست هذه التأثيرات على العديد من الجوانب المادية والمعنوية للثقافة الجزائرية، بما في ذلك العمران، والأدب، والفنون، والآثار، والأطعمة، والأزياء، والزراعة، والإدارة، وبعض أشكال التفاعلات الاجتماعية، يُمكن عدّ تلك التحولات ضمن النتائج المباشرة للسياسات الثقافية التي طبقها الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين عامي 1830 و1962 (ستورا، 2012، صفحة 78).

2– بعد الاستقلال برزت طبقة مفرنسة تتكون من نخب ومثقفين ومتعلّمين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية، واكتسبوا تأثّرًا عميقًا بالقيم والثقافة الفرنسية، أسهم ذلك في تشكيلهم كنموذج ثقافي ساهم في تعزيز الفرنسة ونشر الثقافة الفرنسية، بما يشمل اللغة والأدب والفنون، فضلًا عن السلوكيات وأنماط العيش المستوحاة من الثقافة الفرنسية (وادي، 2018، صفحة 303).

3– ظهرت فئة تُعرف بغلاة الفكر البربري، التي استهدفتها القوى الاستعمارية بشكل رئيس للنيل من هويتها وشخصيتها الثقافية، وقد سعى المستعمر إلى زرع أساطير تاريخية باطلة بهدف تشويه الواقع، بجانب محاولات دمج هذه الفئة في ثقافات أخرى، وتنصيرها، والترويج للثقافة الفرنسية لديهم، مدعيًا أن هؤلاء أكثر قربًا عرقيًا من فرنسا، أما داخل تلك النزعة المتطرفة(Fenwick, 2025) ، فبرزت دعوات لتبني اللغة الأمازيغية كلغة وطنية أولى، مع إبداء تفضيل عملي للغة الفرنسية على حساب اللغة العربية، وفي أواخر ستينات القرن الماضي، تأسست في فرنسا منظمات مثل: "الأكاديمية البربرية"، و"جماعة الدراسات البربرية"، و"اتحاد الشعب الأمازيغي"، كانت تلك الهيئات رد فعل مباشر على سياسة التعريب التي انتهجت خلال تلك

المرحلة، فضلًا عن أنها تشكل أدوات للمطالبة بالاعتراف باللغة والثقافة الأمازيغية (نعمان، 1997، صفحة 35).

4- تعرضت معظم المجموعات السكانية إلى تراجع كبير في بعض عاداتها وتقاليدها وقيمها الثقافية، نتيجة للتحديات الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي واجهتها خلال مدة الاحتلال، هذه الظروف القاسية وما صاحبها من سياسات مؤثرة، أدت إلى التخلي عن ممارسات مرتبطة بسلوكيات مثل: الكرم والجود واستضافة الضيوف، إلى جانب تقاليد احتفاء بالمحتاج ودعمه، ومن أمثلة ذلك: التغير في إقامة الولائم والاحتفالات والطريقة التقليدية للملبس في المناسبات والأعياد (نعمان، 1997، صفحة 36).

استراتيجية الاستعمار وما فرضه من أعباء ومعاناة على السكان أسهمت أيضًا في ارتفاع معدلات الأمية والجهل، هذا التدهور الاجتماعي والثقافي انعكس على انتشار اللغة الدارجة، هذا الامر أدى الى تعرضه لتفكك وتأثير سلبي أصبح يشكل تهديدًا على اللغات الشعبية (Senouci, p. 15)، التي تمثل أحد الأرصدة الثقافية الجوهرية للمجموعات السكانية الجزائرية، وعلى صعيد آخر ساهمت الثقافة البرجوازية الصغيرة التي برزت في بعض الفئات المجتمعية المتفاعلة مباشرة مع سلطات الاحتلال في التأثير على هوية الشعب وصقل شخصيته الوطنية إضافة إلى ذلك، أدخل مجموعة من الممارسات والمفاهيم الجديدة التي لم تكن جزءًا من الثقافة الجزائرية الأصلية، مما ساهم في إحداث تغييرات ملموسة في المنظومة الثقافية والاجتماعية للشعب (الاشرف، 2007، صفحة 434).

رابعًا: الادب والثقافة الفنية

يعد أدب كل أمة مرآة حقيقية تعكس مستوى تطورها الحضاري، فهو يوثق الأحداث بإحساسه وشعوره، ليبرزها بواقعية وكأنها تنتمي للحظة الراهنة، حتى وإن مرت عليها سنوات طويلة، وفي هذا السياق، نجد أن فرنسا كانت تسعى بانتظام إلى التحكم بالأفكار بآليات متعددة، وعليها أولت اهتمامًا كبيرًا بالأدب، ومن أبرز الشواهد على ذلك جائزة الحكومة العامة بالجزائر عام 1928 التي كانت بمثابة وسيلة لدعم أدب معين يخدم سياساتها، وركزت فرنسا على نشر التعليم والمدارس البربرية، ساعية في عام 1928 إلى دمج الثقافة والأدب البربري مع نظيريهما الفرنسيين (James McDougall, 2011, p. 260)، بهدف فصل البربر عن العرب وخلق هوية تشجع التقارب مع فرنسا ونظامها القانوني على حساب الهوية الإسلامية والشريعة، لهذا السبب، شجّعت اللغة والثقافة القبائلية الجزائرية بشكل خاص، نستنتج من ذلك أن فرنسا دعمت بقوة الأدب البربري المكتوب باللغة الفرنسية عبر منح وتسهيلات للنشر كجزءٍ من سياساتها الثقافية التي استهدفت إضعاف اللغة العربية، واستمر هذا النهج حتى بعد استقلال الجزائر عام 1962، إذ واصلت دور النشر الفرنسية دعم

الأعمال التي تمجد دور فرنسا فيما عدّته إنقاذًا للجزائر من الجهل ونقل التقنيات الحديثة إليها، وفي المقابل، تعرضت المؤلفات التي تنتقد السياسة الفرنسية للرقابة والمصادرة، مما جعل نشرها أمرًا يكتنفه العديد من التحديات (حاجي، د.ت، صفحة 284).

الثقافة الفنية كانت واحدة من أوجه الغزو الثقافي الذي انتهجته فرنسا خلال احتلالها للجزائر، لم تعتمد فرنسا على السلاح والمدافع فقط، بل أحضرت معها وسائل ثقافية متنوعة لتحقيق الهيمنة، مثل: المطبعة والترجمة والمستشرقين، من خلال المطبعة، بدأت الصحف بالنشر، ومع الترجمة انتقل تبادل الأفكار بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وركز المستشرقون على دراسة وإبراز آثار الجزائر القديمة والتراث العربي والإسلامي بشكل عام، هذا الغزو الثقافي ترك بصمة واضحة على اللغة العربية، إذ سعت السياسات الفرنسية إلى تهميشها عبر التركيز على الترجمة والتعليم باللغة الفرنسية (HASSAINE, 2011, pp. 30-31)، مما أدى إلى تآكل حضور العربية، وبعد استقلال الجزائر، ظهرت التأثيرات الثقافية للاستعمار الفرنسي بشكل جلي، ولاسيما بانتشار اللغة الفرنسية في الصحافة والنشر ومختلف المجالات الأخرى، هذا التأثير الثقافي يعد وجهًا آخر لتبعات الاستعمار الفرنسي على الحضارة الجزائرية، إذ حلت المؤسسات الثقافية الفرنسية محل المؤسسات الوطنية، إلى جانب المدارس الفرنسية التي كانت جزءًا من سيطرة المستعمر، وأدخل الفرنسيون أنشطة ثقافية جديدة مثل: المسرح والسينما والنوادي، وعلى الرغم من وجود بعض المؤسسات التي تهتم بالثقافة العربية الإسلامية، مثل: مدارس المدية والجزائر وتلمسان وقسنطينة، إلا أن تلك المدارس كانت محط شك الجزائريين، حتى لدى أولئك الذين استفادوا منها (هجالة، 2021، صفحة 758).

تشكل السينما أداة نفسية واستراتيجية إعلامية بارزة ظهرت في الجزائر خلال الحقبة الممتدة بين عامي 1954 و1962، ويمكن تتبع أول ظهور رسمي لها إلى شهر نوفمبر من العام 1954، وهو التاريخ الذي شهد بث أول نشرة أخبار متلفزة للراديو والتلفزيون الفرنسي، مصحوبة بتعليقات إعلامية، ونظرًا لأهمية السينما كوسيلة أثارت اهتمام السلطة، كان من الضروري توظيف هذا المجال في إطار الرهان الإعلامي والاستفادة من الجهود الخاصة الفرنسية، حرصت فرنسا خلال تلك المدة، على تقديم الجزائر بصورة تهدف إلى تعريف العالم بما أسمته التحضر (HASSAINE, 2011, pp. 33-34)، وذلك لأغراض سياسية بشكل أساس تفوق الأهداف السياحية أو الصناعات السينماتوغرافية البحتة، ففي عام 1954، سمحت السلطات الفرنسية بإنتاج أفلام تخدم المؤسسات الرسمية وعمدت إلى توفير نسخ عربية للأفلام الفرنسية الطويلة، ومن بين تلك الجهود السينمائية نذكر الفيلم الذي تم عرضه في عام 1958 تحت عنوان "الماء مصدر الثروة"، والذي سلط الضوء على المجهودات الكبيرة المبذولة في مجال الري في الجزائر، وفي عام 1962، أنتج فيلم بعنوان "روما العتيقة"، والذي كرّس لتقديم صورة تعكس ما وصفته الرعاية الفرنسية للجزائر

بوصفها مجتمعًا متخلفًا ومهمشًا، وهو سياق تجلى بتصوير مشاهد الحياة اليومية للجزائريين بما يخدم السياسات الفرنسية آنذاك (هجالة، 2021، صفحة 795).

خامسًا: سياسة الاستيطان

بعد استقلال الجزائر، استمرت المحاولات الفرنسية للتأثير على الأوضاع الداخلية في البلاد، على الرغم من اختلاف أهدافها ووسائلها مقارنة بحقبة الاستعمار، فقد أولت فرنسا اهتمامًا كبيرًا لاستعمال طرق غير مباشرة لتحقيق ذلك، مثل: تقديم الدعم الاقتصادي والمالي، وإطلاق مشاريع ثقافية وتعليمية، فضلًا عن التدخل في الشؤون السياسية الداخلية، كانت مساعي فرنسا تتمحور حول الحفاظ على نفوذها بالتركيز بشكل خاص على المجالات الاقتصادية والثقافية، أما فيما يتعلق بحركة الهجرة، فلم تتوقف هجرة الفرنسيين إلى الجزائر بعد الاستقلال، لكنها شهدت تراجعًا كبيرًا مقارنة بالحقبة التي كان فيها الاستعمار الفرنسي ممتدًا بين 1830 و1962 (فكار، 2013، الصفحات 588-589).

قدمت فرنسا دعمًا ومساعدات مالية للجزائر، إلا أن تلك المساعدات كانت – في بعض الحالات – مرتبطة بشروط بسيطة، وفي حالات أخرى بشروط تعجيزية، مما ساهم في توتر العلاقات بين البلدين، وسعت فرنسا إلى التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للجزائر بدعم أحزاب سياسية معينة أو محاولة التأثير على القرارات الحكومية، علاوة على ذلك، استهدفت فرنسا نشر ثقافتها ولغتها في الجزائر عبر مبادرات تعليمية وثقافية متعددة، في المدة التي أعقبت استقلال الجزائر (Naylor, 1980, p. 59)، تركزت أهداف السياسة الفرنسية على الحفاظ على نفوذها الاقتصادي والثقافي والسياسي في البلاد، وقد حاولت فرنسا توجيه جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بما يخدم مصالحها الخاصة، فضلًا عن ذلك، عملت على التأثير في صناع القرار الجزائريين وممارسة درجة من التحكم في سياساتهم؛ لضمان استمرار وجودها في الجزائر، دعمت فرنسا المستوطنين الفرنسيين وشجعت الهجرة بشكل مباشر، ومن الجدير بالذكر أن سياسات الاستيطان الفرنسي لم تتوقف بعد استقلال الجزائر، بل تطورت إلى أشكال غير مباشرة من التأثير، وكان الهدف الأساس من تلك السياسات يكمن في الحفاظ على النفوذ الفرنسي داخل الجزائر على الرغم من استقلالها السياسي (احميده، 2007، الصفحات 91-94).

وبعد استقلال الجزائر، استمر وجود ما يقرب من مليون أوروبي، مشكلين نسبة تُقدَّر بحوالي 10% من السكان، وكان استمرار وجود هؤلاء الأوروبيين نتاجًا لسياسة فرنسية مُحكمة تهدف إلى ترسيخ الاستيطان السكاني الفرنسي داخل البلاد حتى بعد رحيل الاحتلال الرسمي، ولتعزيز تلك السياسة، أنشأت السلطات الفرنسية في عام 1962 الديوان الجامعي والثقافي الفرنسي بالجزائر (محمد، 2025)، والذي يعد هيئة مستقلة

مكرسة لتنظيم التعليم على وفق النظام الفرنسي ونشر الثقافة الفرنسية بين المستوطنين الأوروبيين والمجتمع الجزائري، حظي هذا الديوان بدعم مالي وبشري كبير من الدولة الفرنسية، وتم تشكيل مجلس إدارة يتضمن ممثلين عن وزارات فرنسية وأخرى جزائرية، يمكن النظر إلى هذا المسعى بوصفه نوعًا من الاستعمار غير المباشر الذي استهدف تعزيز النفوذ الفرنسي في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وكان لهذا النشاط تأثير واضح على التركيبة الاجتماعية والثقافية للجزائر، إذ أدى إلى ظهور انقسامات ثقافية واجتماعية داخل المجتمع، احتفظ الأوروبيون بلغتهم وثقافتهم وحتى بمصالحهم الخاصة، مما أثر سلبًا على جهود توحيد الهوية الوطنية الجزائرية وساهم في تعميق التحديات المتعلقة بالاندماج الوطني الاجتماعي والسياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال (القادر، 2022، الصفحات 226–232).

فرضت فرنسا على المجتمع الجزائري سياسة استيطانية تركت آثارها ممتدة لمدة طويلة حتى بعد نيل الاستقلال، فقد تأثرت أبرز ركائز القومية مثل: اللغة، والأرض، والدين بالحضارة الغربية بشكل كبير؛ وعلى الرغم من انتهاء الحقبة الاستعمارية، ظلت الجزائر، ولاسيما في المناطق الحضرية، متشبثة بجزء ملحوظ من تلك العادات والتقاليد المستمدة من التأثير الغربي، أما في المناطق الريفية، فكان تأثير الاستيطان أقل وضوحًا، إذ تركزت المؤسسات التعليمية التي أنشأتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في المدن، مما جعل التأثير الحضاري أكثر وضوحًا في الحواضر مقارنة بالريف، هذا الأخير حافظ على استمرارية الكتاتيب ودروس تحفيظ القرآن، مشكلًا عائقًا أمام الاندماج الكامل في الثقافة التي فرضتها فرنسا، مما أدى إلى تعزيز الحفاظ على التراث العربي الإسلامي ضمن إطار المجتمع القبلي، ومن جهة أخرى، أدت الهجرة الجزائرية إلى فرنسا دورًا مهمًا في تشكيل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين البلدين، فبعد استقلال الجزائر عام 1962، تكرست حركة الهجرة بموجب الاتفاقيات الثنائية المبرمة بين الجزائر وفرنسا، إذ تضمنت تلك الاتفاقيات موافقات سنوية لدخول ما يقرب من 35 ألف عامل جزائري، فضلًا عن تيسير أوضاع العمل والإقامة لهم بمنحهم امتيازات مقارنة بغيرهم من الجنسيات الأجنبية، وساهمت تلك السياسات في إدماج الجالية الجزائرية في المجتمع الفرنسي بعلاقات المصاهرة والارتباط الأسري، ومُنح المولودون في فرنسا من أصول جزائرية الجنسية الفرنسية بعد استيفائهم شروط الإقامة أو الدراسة لمدة لا تقل عن ثماني سنوات، مما عزز الروابط الاجتماعية بين المجتمعين الجزائري والفرنسي (سارة، 2014، صفحة 55).

سادسًا: الانعكاسات الاقتصادية للاستعمار الفرنسي على الجزائر بعد الاستقلال

تُعرَّف الثقافة بأنها المنظومة المتكاملة من الصفات المميزة للسلوك المكتسب الذي يتقاسمه أفراد مجتمع معين، ومن هذا المفهوم، يمكننا أن نقول إن معتقدات الفرد، قيمه، وعاداته، بالإضافة إلى العناصر

الثقافية الأخرى، ليست صفات تنتقل جينيًا، بل هي مكتسبة بالتجارب والمؤسسات المجتمعية، وعلى رأسها المدرسة، فالمدرسة تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل التعليم الفني والسلوكي للفرد، مما ينعكس على قراراته الشرائية والاستهلاكية، كذلك، تُعدّ اللغة مكونًا ثقافيًا رئيسًا له تأثير جلي على سلوك الأفراد، ومن هذا المنطلق، قامت فرنسا باستثمار كبير في الإنسان الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها (سارة، 2014، الصفحات 60-61)، إذ عدّته رأس مال بشري واستثمارًا طويل الأمد بدلًا من مجرد علاقة قائمة على خدمات استهلاكية، كان التعاون الثقافي مع الجزائر المستقلة يُنظر إليه من الجانب الفرنسي كمصدر لتحقيق أرباح مستقبلية على المدى المتوسط أو البعيد، لم تتعامل فرنسا مع تلك العلاقة على وفق المنطق التقليدي للربح والخسارة السوقية فحسب، بل استغلت النخب المفرنسة والشعوب التي تبنت اللغة والثقافة الفرنسية كوسائل لتعزيز وجودها الاقتصادي والسياسي، الشعوب التي تأثرت بالفرنسية نتيجة الاستعمار أو بفعل تحكم نخب مفرنسة باتت أسواقًا مفتوحة أمام الشركات الفرنسية، هذا النفوذ لم يتحقق بناءً على قواعد المنافسة الحرة والنزيهة، بل بفعل استراتيجيات وصاية ومحاباة في كثير من الأحيان، حتى عندما يتم نقل التكنولوجيا الفرنسية لتلك الشعوب، فهي تحمل في طياتها القيم الثقافية والمجتمعية للمصدر المنتج لها، مما يجعلها غير حيادية وغير منفصلة عن السياق الثقافي، عكس ما قد يظنه البعض (القادر، 2022، الصفحات 317-320).

فهمت فرنسا أن السيطرة على الأوطان واستمرار فرض الوصاية عليها يتطلب التحكم بالعقول وتوجيهها، مما انعكس بوضوح في سياساتها التعليمية خلال حقبة الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ فرضت على السكان تعلم اللغة الفرنسية واستعمالها في شتى مناحي الحياة اليومية، بما في ذلك المجالات الإدارية والمعاملات المالية، هذا الإجراء ترك تأثيرًا عميقًا وبعيد المدى، إذ إن تعلم لغة ما والتفكير من خلالها يعزز من استمراريتها في حياة الفرد، بما في ذلك أسلوب حياته وأنماط استهلاكه (سارة، 2014، صفحة 60)، هذه الأنماط استُغلت لدعم الاقتصاد الفرنسي بشكل إيجابي على حساب الاقتصاد الجزائري، واستنادًا إلى هذا المفهوم، سعى الاستعمار الفرنسي إلى تغيير استراتيجياته الاستعمارية في الجزائر ليضمن دوام هيمنته والاستحواذ على أقصى الفوائد والامتيازات، ولاسيما في المجال الاقتصادي، ومن هنا، جاء الدور الاقتصادي المحوري لتأسيس التعليم الفرنسي في الجزائر، إذ كان الهدف منه الحفاظ على الارتباط الوثيق بين المستعمر والمستعمر، هذا التعليم سعى إلى ترسيخ نمط استهلاكي يخدم المنتجات الفرنسية ويعزز هيمنتها، مستغلًا الأثر النفسي للثقافة ودورها العميق في تشكيل عادات الاستهلاك، وبالتالي، تبدو العلاقة بين النظام التعليمي في المجتمع والاقتصاد الوطني علاقة وثيقة ومتداخلة (واخرون، 2013، صفحة 41).

عملت السلطات الفرنسية إبان المدة الاستعمارية على إعادة تشكيل القيم والأعراف وأنماط العلاقات داخل المجتمع الجزائري، بما في ذلك الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، اعتمدت فرنسا في ذلك على أدوات القوة الناعمة، مثل: التعليم الذي تم تسخيره لترسيخ التبعية الاقتصادية والثقافية تجاه فرنسا بوصفها "الوطن

الأم"، لم تكن الجزائر تُعدّ كيانًا مستقلًا بذاته، بل رأت فيها فرنسا امتدادًا لها وجزءًا لا يتجزأ من سيادتها الاستعمارية، وفي هذا السياق، أدت الدراسات الفرنسية دورًا كبيرًا في بقاء المغرب العربي بشكل عام، والجزائر على وجه الخصوص (واخرون، 2013، الصفحات 41–44)، ضمن المدار الثقافي والاقتصادي الفرنسي، عملت تلك الدراسات على تعزيز فكرة الوصاية واستمرار النفوذ الفرنسي في المنطقة، تمثلت إحدى المحاولات البارزة لتأصيل هذا النفوذ في المؤتمر السادس لعلم الاجتماع الناطق بالفرنسية الذي انعقد في إيفيان عام 1962، الذي ركز على العلاقة الوثيقة بين التعليم ومنظومات النشاط الاجتماعي، وما له من تأثير ملموس على العادات الاستهلاكية سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، وقد أكدت الإحصاءات الرسمية لاحقًا مدى نجاح المشروع الفرنسي في استثمار التعليم داخل الجزائر المستقلة لتحقيق مكاسب اقتصادية طويلة المدى (الرياشي، 1969، صفحة 311).

سابعًا: الاستعمار الثقافي بديل الاستعمار العسكري

تعرضت عدة دول في العالم العربي، ولاسيما في منطقة المغرب العربي، للاستعمار الفرنسي الذي بدأ باحتلال الجزائر عام 1832 مع الحملة العسكرية الفرنسية، بلغت الهيمنة الاستعمارية ذروتها حين فُرضت الحماية الفرنسية على المغرب في عام 1912، استمر هذا النفوذ حتى ستينات القرن العشرين، إذ انسحبت القوات الفرنسية بعد مقاومة مستمرة اندلعت منذ بداية الاحتلال وحتى استقلال الجزائر عام 1962، ومع ذلك، لم يكن هذا الانسحاب كاملًا (الرياشي، 1969، الصفحات 312–313)، إذ ظلت فرنسا تحافظ على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة عبر استقلال شكلي، اعتمدت فرنسا على مجموعة من السكان الأصليين الذين أعلنوا ولاءهم لها سعيًا وراء مصالح شخصية، هؤلاء كان معظمهم من النخب السياسية الحاكمة التي استفادت من العلاقات مع فرنسا، بالإضافة إلى النخب الثقافية التي تبنت واستمرت بالدفاع عن القيم الفرنسية ومظاهر الحداثة التي جاءت مع الاحتلال، والتي اختزلت بشكل كبير في الترويج وتعزيز مكانة اللغة الفرنسية (2010).

وبين عامي 1960 و1966، تمكنت فرنسا من إنشاء مجموعة من المجلات والجامعات بهدف تعزيز روابطها الاستعمارية مع دول المغرب العربي والجزائر، مستغلة هذه الوسائل لإبقاء تلك الدول مرتبطة بها حتى بعد استقلالها، سعت فرنسا من خلال ذلك إلى الاحتفاظ بالاستفادة من خيرات تلك الدول وربطها بها ثقافيًا واقتصاديًا، ومن أبرز الجهود التي عكست تلك السياسة كان انعقاد المؤتمر الأول لوزراء التربية والتعليم في فرنسا وإفريقيا في عام 1960، اذ تم تسليط الضوء على مفهوم الفرانكفونية (الزيدي، 2020)، وتبلوره كأداة للتأثير الثقافي والسياسي، وفي إطار تعزيز الهوية الثقافية واللغوية، تأسس اتحاد الجامعات

الناطقة كليًا أو جزئيًا باللغة الفرنسية عام 1961، بعد استقلال الجزائر في عام 1962، نشرت مجلة "ESPRIT" الفرنسية عددًا خاصًا بعنوان "اللغة الفرنسية لغة حية"، والذي عُد بمثابة البيان الأول للفرانكفونية، لاحقًا، وفي عام 1964، تم إنشاء فدرالية الجمعيات التي تعمل على نشر اللغة الفرنسية، بهدف حماية هذه اللغة، بذلت فرنسا خطوات جادة مثل تشكيل لجنة عليا للدفاع عن اللغة الفرنسية في عام 1966، والتي أُقِرت بموجب مرسوم جمهوري ويرأسها رئيس الوزراء الفرنسي، تكونت اللجنة من عشرين شخصية بارزة تنتمي إلى مجالات السياسة والأدب والفن والعلوم والإعلام والصناعة، وركزت مهمتها على تعزيز العلاقات الثقافية بين الدول الفرانكفونية، سواء المستعمرات السابقة أو الدول الأخرى، إلى جانب دراسة السبل لتحقيق هذا الهدف، في الفترة ذاتها، تأسس المجلس العالمي للغة الفرنسية، الذي يعمل كأكاديمية دولية فرنسية معنية بحل النزاعات اللغوية بين مستعملي اللغة الفرنسية في الدول الفرانكفونية والمهتمين بها من المفكرين، وشُكلت المنظمة الدولية للبرلمانيين الناطقين باللغة الفرنسية، والتي أدت لاحقًا إلى ظهور مؤسسة "كوكبة المشاهير"، التي بدأت تمنح جوائز أدبية مميزة للكتّاب والشعراء الفرانكفونيين منذ عام 1966 (الصالحي، 2018).

الحفاظ على مصالح فرنسا يتطلب تعزيز نوع جديد من الاستعمار، يكون بديلًا للوجود العسكري ولكنه أكثر خطرًا، هذا النهج كان في أساس تفكير قادة الاستعمار منذ البداية، إذ ركزوا على السيطرة على النفوس والعقول من الناحية الثقافية؛ لضمان السيطرة على الأجساد، وحتى إذا اعتقدت الأجساد أنها تحررت، تبقى العقول والأنفس مأسورة وتابعة (الصالحي، 2018).

الخاتمة:

من خلال البحث تم التوصل الى النتائج الاتية:

1- مثّل الاحتلال الفرنسي للجزائر، الذي بدأ عام 1830 واستمر حتى عام 1962، حدثًا محوريًا أدى إلى تغييرات جوهرية في نمط الحياة الجزائرية على مختلف الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، فقد أضحت الجزائر خلال هذه الفترة خاضعة بشكل مباشر للإدارة الاستعمارية الفرنسية، والتي لم تدخر جهدًا في فرض الطابع الفرنسي على المجتمع الجزائري.

2- من أبرز الوسائل التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية لتحقيق هذا الهدف كان تمكين المستوطنين الفرنسيين من السيطرة على الأراضي الجزائرية وتهيئة الظروف المناسبة لنفوذهم في كافة جوانب الحياة، وخصوصًا في المجال الاقتصادي، ومن هنا، تبرز الهيمنة الفرنسية جليّةً في جميع القطاعات الاقتصادية، بما فيها الزراعة، التجارة، والصناعة.

3- خلال مدة الاحتلال، لم يتقبل الاستعمار الفرنسي الهزائم العسكرية التي أضعفت هيبته وقوّضت أسطورة إمبراطوريته الاستعمارية، لذلك، سعى إلى فتح ساحة جديدة للصراع مع الشعب الجزائري، لا تقل حدة عن سياساته القائمة على الإبادة الجماعية التي مارسها على مدار 132 عامًا، تمثل هذا الصراع في محاولة لفرض هيمنة ثقافية ولغوية عبر وسائل إعلامية موجهة وسياسات تعليمية تعكس النزعة الكولونيالية، التي اتسم بها صانعو القرار في باريس، وقد استهدف المحتل الهوية الجزائرية، بعروبتها، وإسلامها، وكل ما يمتّ بصلة إلى الموروث السابق لعام 1830.

4- كانت الغاية من هذه السياسات متمثلة في محاولات تشويه هذه الهوية وتقويضها، سواء قبل الاستقلال أو بعده، انطلاقًا من إيمان المستعمر بأن شعلة المقاومة ستظل متقدة طالما حافظ الجزائريون على شعورهم بالانتماء لهويتهم العربية والإسلامية وولائهم لأرض الأجداد كمصدر للإلهام والتحفيز، وفي هذا السياق، لعبت سياسة التعاون التي انتهجها الاستعمار دورًا بارزًا في ترسيخ هذه الهيمنة، لا سيما في قطاع التعليم.

5- سعى المحتل إلى توظيف المؤسسات التعليمية الفرنسية، التي أشرف عليها الديوان الثقافي الجامعي الفرنسي، بالإضافة إلى عمل بعثات التعاون المختلفة، وقد استمرت هذه الأنشطة الاستعمارية عبر مختلف المراحل السياسية للنظام الفرنسي، مستهدفة الإنسان الجزائري وهويته الثقافية بأساليب متعددة ومتواصلة.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر الأجنبية:**

1. Corisande Fenwick .(2025 ,12 3) .Archaeology and the search for authenticity: Colonialist, Nationalist, and Berberist visions of an Algerian past, https://discovery.ucl.ac.uk.3-12-2025. 12:30 A.M تم الاسترداد من . https://discovery.ucl.ac.uk.
2. HASSAINE, F. (2011). French and Algerian Arabic in a Bilingual Situation Case Study of Tlemcen Speech Community, Dissertation submitted as a partial fulfilment in candidacy for the degree of MAGISTER in Sociolinguistics.
3. James McDougall, D. O. (2011). PROMISE OF HOME: LANGUAGE, EDUCATION, AND ARABISM IN ALGERIA. International Journal of Middle East Studies.
4. Naylor, P. C. (1980). ALGERIA AND FRANCE: THE POST-COLONIAL RELATIONSHIP 1962-1975. Michigan State University Press: Proceedings of the Meeting of the French Colonial Historical Society, Vol. 5.
5. Papineau, J. (2024). Legacy of Colonialism and Post-Colonial Transition:The Algerian Conflict of Identity, SocialSciences Department. College of Liberal Arts, San Luis Obispo: California Polytechnic State University.
6. Senouci, F. (n.d.). What education for the Algerians in Colonial Algeria. -Tlemcen. Algeria: Abou - Bekr Belkaid University .

- **المصادر العربية:**

1. احمد بن نعمان. (1997). فرنسا والاطروحة البربرية الخلفيات الاهداف الوسائل البدائل (المجلد 2). الجزائر: دار الامة.
2. احمد بوعافية. (2017). التعليم في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962. الجزائر: جامعة محمد بوضياف.
3. احمد وادي. (2018). السياسية الاستعمارية الفرنسية وانعكاساتها على ثقافة المجتمع والامن الهوياتي في الجزائر. مجلة الناقد للدراسات السياسية، الصفحات 298-310.
4. الجيلالي سالمي. (2019). التعليم في الجزائر بين الممارسات الاستعمارية والسياسة الحكومية . مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، الصفحات 200-210.
5. امال قاسمي واخرون. (2013). الجزائر اشكاليات الواقع ورؤى المستقبل. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. بشرى بن دراجي. (2021). البعد الاسلامي للنخبة الجزائرية في نضالها السياسي ضد الاستعمار الفرنسي. مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية، الصفحات 330-345.
7. بشير بلاح. (2006). تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989. الجزائر: دار المعرفة.
8. بغدادي امال، و بريش كريمة. (2024). السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر الفرنسة والتجهيل 1830-1912 انموذجاً. الجزائر: جامعة محمد بوضياف.
9. بن دحمان سارة. (2014). واقع الجزائر الاجتماعي والثقافي قيما بين 1962-1978، رسالة ماجستير (غير منشورة). الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
10. جمال قنان. (1994). قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد.

11.حنان لطرش. (2012). السياسة الفرنسية وتاثيرها على الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر/ العدد1، المجلد35. مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، الصفحات 1410-1411.

12.حياة طويل. (2017). التنصير في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي 1830-1962. قرطاس.

13.خيرة المهدي هجالة. (24 تشرين اول, 2021). سياسة الفرنسة في الجزائر 1830-1962. مجلة الاحياء، الصفحات 753-764.

14.رابح تركي. (1975). التعليم القومي والشخصية الوطنية1931-1956. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر.

15.رابح تركي. (2001). الشيخ عبدالحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر. الجزائر.

16.سليمان واخرون الرياشي. (1969). الازمة الجزائرية الخلفيات السياسية . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

17.عبدالقادر حلوش. (2002). الكولون الفرنسي والتعليم القومي في الجزائر. العلوم، الصفحات 60-64.

18.عثمان فكار. (2013). الاستيطان العمراني الفرنسي في ريف الجزائري مقاربة سوسيو تاريخية. مجلة جامعة دمشق، الصفحات 580-591.

19.عميري احميده. (2007). اثار السياسة الاستعمارية والاستيطان في المجتمع الجزائري 1830-1954. الجزائر: المركز الوطني.

20.فريد حاجي. (د.ت). السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر 1837-1954. الجزائر: دار الخلدونية.

21.كاظم الصالحي. (2018). الاستعمار الثقافي الفرنسي الجزائر نموذجاً. (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، المحرر) تاريخ الاسترداد 3 12, 2025، من https://www.iicss.iq/?id=40&sid=217.

22.مصطفى الاشرف. (2007). الجزائر الامة والمجتمع. (حنفي بن عيسى، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

23.مغزيلي عبد القادر. (2022). العلاقات الثقافية الفرنسية الجزائرية ١٩٦٢ ١٩٧٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة). الجزائر: جامعة وهران.

24.موقع الكتروني. (3 12, 2025). https://www.wisdomlib.org/3-12-2025,p.12:00 p.m.

25.ناصر بوقرو. (2023). اثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي في الجزائر من 1830-1962. مجلة جامعة يحيى فارس، الصفحات 25-30.

26.نصير خيرالله محمد. (2025). محاضرات القية على طلبة الدكتوراه للعام الدراسي 2024-2025. تكريت: جامعة تكريت/ كلية الاداب.

27.وليد كاصد الزيدي. (2020). الفرانكوفونية دراسة في المصطلح والمفهوم والتطور التاريخي. النجف: العراق.

28.ينجامين ستورا. (2012). تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988. (صباح ممدوح، المترجمون) دمشق: الهيئة السورية.

List of Sources and References

1. Corisande Fenwick. (3 12, 2025). Archaeology and the search for authenticity: Colonialist, Nationalist, and Berberist visions of an Algerian past, https://discovery.ucl.ac.uk.3-12-2025. 12:30 A.M. https://discovery.ucl.ac.uk.
2. HASSAINE, F. (2011). French and Algerian Arabic in a Bilingual Situation Case Study of Tlemcen Speech Community, Dissertation submitted as a partial fulfilment in candidacy for the degree of MAGISTER in Sociolinguistics.

3. James McDougall, D. O. (2011). PROMISE OF HOME: LANGUAGE, EDUCATION, AND ARABISM IN ALGERIA. International Journal of Middle East Studies.
4. Naylor, P. C. (1980). ALGERIA AND FRANCE: THE POST-COLONIAL RELATIONSHIP 1962-1975. Michigan State University Press: Proceedings of the Meeting of the French Colonial Historical Society, Vol. 5.
5. Papineau, J. (2024). Legacy of Colonialism and Post-Colonial Transition:The Algerian Conflict of Identity, SocialSciences Department. College of Liberal Arts, San Luis Obispo: California Polytechnic State University.
6. Senouci, F. (n.d.). What education for the Algerians in Colonial Algeria. -Tlemcen. Algeria: Abou - Bekr Belkaid University .
7. (2010). Civil Dialogue.
8. Ahmed Ben Naaman. (1997). France and the Berber Thesis: Backgrounds, Objectives, Means, and Alternatives (Volume 2). Algiers: Dar Al-Umma.
9. Ahmed Bouafia. (2017). Education in Algeria During the French Occupation 1830-1962. Algiers: Mohamed Boudiaf University.
10. Ahmed Wadi. (2018). French Colonial Policy and its Repercussions on Society's Culture and Identity Security in Algeria. Al-Naqid Journal for Political Studies, pp. 298-310.
11. Jilali Salmi. (2019). Education in Algeria Between Colonial Practices and Government Policy. Al-Akademiya Journal for Social and Human Studies, pp. 200-210.
12. Amal Qasmi et al. (2013). Algeria: Problems of Reality and Visions of the Future. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
13. Bushra Ben Daraji. (2021). The Islamic Dimension of the Algerian Elite in its Political Struggle Against French Colonialism. Al-Muqaddimah Journal for Human and Social Studies, pp. 330-345.
14. Bashir Ballah. (2006). Contemporary History of Algeria 1830-1989. Algiers: Dar Al-Ma'rifah.
15. Baghdadi Amal, and Berriche Karima. (2024). French Colonial Policy in Algeria: Frenchification and Ignorance 1830-1912 as a Model. Algiers: Mohamed Boudiaf University.
16. Ben Dahman Sara. (2014). The Social and Cultural Reality of Algeria Between 1962-1978, Master's Thesis (Unpublished). Algiers: Faculty of Humanities and Social Sciences.
17. Jamal Qanan. (1994). Issues and Studies in the Modern and Contemporary History of Algeria. Algiers: National Museum of the Mujahid.
18. Hanan Latrach. (2012). French Policy and its Impact on Social and Cultural Life in Algeria / Issue 1, Volume 35. Journal of Prince Abdelkader University of Islamic Sciences, pp. 1410-1411.
19. Hayat Tawil. (2017). Christianization in Algeria during the French Occupation 1830-1962. Qirtas.
20. Khayra al-Mahdi Hajala. (October 24, 2021). The Policy of Frenchification in Algeria 1830-1962. Al-Ahyaa Journal, pp. 753-764.
21. Rabah Turki. (1975). National Education and National Identity 1931-1956. Algiers: National Publishing Company.
22. Rabah Turki. (2001). Sheikh Abdelhamid Ibn Badis: Pioneer of Islamic Reform and Education in Algeria. Algiers.
23. Sulayman al-Rayashi et al. (1969). The Algerian Crisis: Political Background. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
24. Abdelkader Halloush. (2002). French Colonialism and National Education in Algeria. Al-Ulum, pp. 60-64.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

25. Othman Fakkar. (2013). French Urban Settlement in the Algerian Countryside: A Socio-Historical Approach. Damascus University Journal, pp. 580-591.
26. Amiri Ahmidah. (2007). The Effects of Colonial Policy and Settlement on Algerian Society 1830-1954. Algiers: National Center.
27. Farid Hadji. (n.d.). French Cultural Policy in Algeria 1837-1954. Algiers: Dar Al-Khaldounia.
28. Kazem Al-Salehi. (2018). French Cultural Colonialism: Algeria as a Model. (Islamic Center for Strategic Studies, ed.) Retrieved 3/12/2025 from https://www.iicss.iq/?id=40&sid=217.
29. Mustafa Al-Ashraf. (2007). Algeria: Nation and Society. (Hanafi Ben Issa, translators). Algiers: Dar Al-Qasbah.
30. Maghzili Abdelkader. (2022). Franco-Algerian Cultural Relations 1962-1972, PhD thesis (unpublished). Algeria: University of Oran.
31. Website. (3 December 2025). (https://www.wisdomlib.org/3-12-2025, p. 12:00 p.m.)
32. Nasser Boukrou. (2023). The Effects and Legacy of the French Occupation in Algeria from 1830-1962. Journal of Yahia Fares University, pp. 25-30.
33. Nasser Khairallah Mohammed. (2025). Lectures delivered to doctoral students for the academic year 2024-2025. Tikrit: Tikrit University/College of Arts.
34. Walid Kasid Al-Zidi. (2020). Francophonie: A Study of Terminology, Concept, and Historical Development. Najaf, Iraq.
35. Benjamin Stora. (2012). A History of Algeria After Independence 1962-1988. (Translators: Sabah Mamdouh) Damascus: Syrian General Authority for Cultural Palaces.